

دستور الظل حين يصبح الاختفاء حقاً دستورياً

د. محمد كمال عرفه الرخاوي
الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

الإهداء

إلى روح أمي وأبي الطاهرة
أتمنى لهما السعادة الأبدية والراحة الدائمة في
مناهما الأخير

وإلى ابنتي الحبيبة قرة عيني صبرينال المصرية
الجزائرية جميلة الجميلات
التي تجمع بين جمال نهر النيل الخالد وعظمة
الأهرامات وشط المتوسط وجبال الأوراس الشامخة
وعظمة الجسور المعلقة

الفهرس

مقدمة طغيان الضوء وضرورة الظل
الفصل الأول الحق الدستوري في الاختفاء عن الأنظار
الفصل الثاني جريمة التعري القسري في الفضاء
الرقمي
الفصل الثالث قدسية الخصوصية كحرمة جسدية
وقانونية
الفصل الرابع الحق في عدم التواجد في السجلات
الرسمية
الفصل الخامس جريمة الإضاءة القسرية وكشف
المستور
الفصل السادس الظل كملاذ آمن للمفكرين والمبدعين
الفصل السابع الحق في الغموض وعدم شرح الذات
للمؤسسات
الفصل الثامن جريمة تتبع الأثر الرقمي دون إذن نظامي
الفصل التاسع الحق في النسيان كحق في العودة
للظل
الفصل العاشر التوازن بين الشفافية المؤسسية
وخصوصية الفرد
الفصل الحادي عشر حق الأطفال في النمو بعيداً عن
الأضواء
الفصل الثاني عشر جريمة بيع البيانات الشخصية

ككشف عورات
الفصل الثالث عشر الحق في وجه غير معروف في
الأماكن العامة
الفصل الرابع عشر حماية الظل المعماري وتصميم
المدن الخفية
الفصل الخامس عشر الحق في التواصل الصامت غير
المراقب
الفصل السادس عشر جريمة التنمر عبر كشف الأسرار
الخاصة
الفصل السابع عشر الحق في هوية متعددة وطبقات
من الظل
الفصل الثامن عشر حماية الظل المالي وعدم تتبع
الثروات الصغيرة
الفصل التاسع عشر الحق في الرحيل غير الموثق
إعلامياً
الفصل العشرون جريمة التصوير الخفي وانتهاك حرمة
الظل
الفصل الحادي والعشرون الحق في العزلة الاختيارية
عن الشبكة
الفصل الثاني والعشرون حماية الظل الصحي وسرية
الأمراض

الفصل الثالث والعشرون الحق في أفكار غير معلنة
وغير مسجلة

الفصل الرابع والعشرون جريمة التنبؤ بالسلوك وكشف
نوايا الظل

الفصل الخامس والعشرون الحق في ظل رقمي مشفر
تماماً

الفصل السادس والعشرون حماية الظل العاطفي
وحرمة المشاعر

الفصل السابع والعشرون الحق في عدم الإجابة على
أسئلة الخوارزميات

الفصل الثامن والعشرون جريمة إجبار الشفافية في
العقود الشخصية

الفصل التاسع والعشرون نحو ميثاق دولي لحماية
حقوق الظل

الفصل الثلاثون خاتمة كرامة الإنسان في ضوء وظل

مقدمة طغيان الضوء وضرورة الظل

يعيش العالم الحديث في عصر طغيان الضوء حيث
أصبحت الشفافية شعاراً سائداً والاختفاء حالة
استثنائية في ظل هذا الواقع المتغير يفقد الإنسان

حقه الطبيعي في الخصوصية والغموض والظل الذي يحتاجه لينمو ويفكر ويحلم بعيداً عن أعين المراقبة والخوارزميات المتطورة يهدف هذا الكتاب إلى صياغة دستور جديد يعيد الاعتبار للحق في الظل كحق أساسي لا يقل أهمية عن الحق في الحياة أو الحرية سنغوص في ثلاثين فصلاً لاستكشاف كيف تحول الضوء إلى أداة ضغط والظل إلى ملاذ أخير للكرامة الإنسانية هل يحق للمؤسسات أن تعرف كل شيء عن الأفراد هل يحق للشركات أن تبيع الأسرار تحت مسمى الشفافية إن الرسالة الأساسية هي أن الإنسان يحتاج إلى مساحة معتمة ليظل حراً فالظل ليس مكاناً للإخفاء غير القانوني بل هو حضنة للحرية الفردية والإبداع والراحة النفسية هذا الكتاب هو صرخة قانونية وفلسفية لحماية الحق في الاختفاء في عالم يصر على تعريفنا تماماً أمام شاشاته وكاميراته وقواعد بياناته التي لا ترحم خصوصية إنسان

الفصل الأول الحق الدستوري في الاختفاء عن الأنظار

يجب أن ينص الدستور صراحة على حق المواطن في الاختفاء عن الأنظار غير المصرح لها بذلك لا يعني هذا

الحق التهرب من المسؤولية القانونية بل يعني الحق في عدم التعرض للمراقبة المستمرة غير المبررة يقترح الكتاب اعتبار المراقبة الجماعية انتهاكاً أساسياً إلا في حالات الجرائم الخطيرة وبأذن نظامي محدد يجب أن يكون الافتراض القانوني هو الخصوصية وليس الشفافية فالإنسان بريء حتى من نظرات الشك المستمرة حتى تثبت مخالفته بفعل محدد يحمي هذا الحق الفرد من ضغط المجتمع الرقمي الذي يحول الحياة إلى عرض دائم على المسرح العالمي مما يهدد الصحة النفسية والحرية الشخصية في اتخاذ قرارات غير شعبية أو غير مفهومة من العامة دون خوف من الحكم المسبق أو النبذ الاجتماعي الذي قد يترتب على الظهور الدائم تحت الأضواء الكاشفة

الفصل الثاني جريمة التعري القسري في الفضاء الرقمي

تعتبر إجبار الأفراد على كشف بياناتهم الشخصية أو صورهم أو مواقعهم في الفضاء الرقمي جريمة تعري قسري تستوجب العقاب لا يحق لمنصات التواصل أو التطبيقات طلب بيانات تتجاوز الحاجة الضرورية للخدمة

المقدمة يقترح الكتاب تجريم ربط الخدمات الأساسية بالموافقة على مشاركة البيانات الشخصية يجب أن يكون للمستخدم الحق في استخدام الخدمات بحد أدنى من الهوية الرقمية يحمي هذا الحق الإنسان من الابتزاز الرقمي والاستغلال التجاري لخصوصيته حيث تتحول البيانات إلى سلعة تباع وتشتري دون علم صاحبها أو رضاه الحقيقي مما يهدد كرامة الإنسان ويجعله مجرد رقم شفاف في سوق عالمي لا يرحم خصوصية الأفراد على حد سواء في ظل غياب الحماية القانونية الفعالة

الفصل الثالث قدسية الخصوصية كحرمة جسدية وقانونية

يجب أن ترتقى الخصوصية إلى مرتبة الحرمة الجسدية فلا يجوز انتهاكها كما لا يجوز الاعتداء على الجسد يعتبر اختراق الهاتف أو البريد الإلكتروني أو المنزل الرقمي اعتداءً مباشراً على حرمة الشخص يقترح الكتاب تطبيق عقوبات رادعة على جرائم انتهاك الخصوصية الخطيرة لا يكفي الغرامات الإدارية لردع الشركات الكبرى عن التجسس يجب أن يشعر

المواطن أن خصوصيته امتداد لجسده المحمي أساسياً يضمن هذا المبدأ استقراراً نفسياً للمجتمع حيث يعلم كل فرد أن هناك حدوداً مقدسة لا يجوز تجاوزها حتى باسم الأمن أو التكنولوجيا مما يعزز الثقة بين الأفراد والمؤسسات ويحمي الكرامة الإنسانية من التآكل التدريجي في عصر الذكاء الاصطناعي الذي يتغذى على البيانات الشخصية كوقود أساسي لتشغيل خوارزمياته المعقدة

الفصل الرابع الحق في عدم التواجد في السجلات الرسمية

يجب أن يُمنح المواطن الحق في عدم التواجد في قواعد البيانات التجارية والإعلانية إلا بموافقة الصريحة لكل غرض على حدة لا يجوز إدراج الأسماء في قوائم التسويق أو التحليل الديموغرافي افتراضياً يقترح الكتاب إنشاء سجل وطني سلبي لا يُدرج فيه المواطن إلا بناء على طلبه الإيجابي يحمي هذا الحق الفرد من التلاعب النفسي والإعلاني المستهدف الذي يستغل نقاط ضعفه الشخصية يجب أن يكون الصمت الرقمي هو الوضع الافتراضي وليس الضجيج

البياناتي يضمن هذا الفصل حرية الإنسان من أن يكون هدفاً متحركاً للإعلانات الموجهة مما يحفظ إرادته حرة طليقة من التأثيرات الخفية التي قد توجه خياراته دون وعي منه في سوق استهلاكية تعتمد على استغلال الثغرات النفسية للأفراد

الفصل الخامس جريمة الإضاءة القسرية وكشف المستور

يعتبر كشف الأسرار الخاصة للأفراد دون رضاهم جريمة إضاءة قسرية سواء كان ذلك عبر نشر صور خاصة أو رسائل أو سجلات طبية لا يبرر المصلحة العامة كشف المستور إلا في حالات المخالفات الجسيمة التي تتعلق بالمؤسسات وليس بالحياة الشخصية للأفراد يقترح الكتاب تجريم الصحافة الاستقصائية التي تنتهك الخصوصية دون دليل قاطع على مخالفة نظامية يجب حماية الحياة الخاصة حتى للأشخاص العامة في حدود معينة يحمي هذا الفصل المجتمع من ثقافة التفتيش والتجريح التي تهدد الاستقرار الأسري والاجتماعي مما يحفظ كرامة الإنسان من التشهير العلني الذي قد يدمر حياته حتى لو كان بريئاً من التهم المنسوبة إليه

في محاكم الإعلام التي لا تعرف الرحمة ولا الأصول
النظامية الواجبة الاتباع في التحقيقات الرسمية

الفصل السادس الظل كملاذ آمن للمفكرين والمبدعين

يجب أن يحمي القانون الحق في الظل كملجأ
للمفكرين والمبدعين لتطوير أفكارهم بعيداً عن ضغط
الرقابة المجتمعية لا يجوز مصادرة الحق في الخصوصية
لمجرد الاختلاف في الرأي يقترح الكتاب ضمانات خاصة
لحماية هوية المصادر والمفكرين تحت الخطر يجب أن
يكون الظل مساحة خصبة للإبداع والنقد البناء دون
خوف من الملاحقة يحمي هذا الفصل التنوع الفكري
في المجتمع ويمنع تحول المؤسسات إلى آلة لقمع
العقول المخالفة مما يضمن استمرار التطور الفكري
والثقافي الذي يحتاج دائماً إلى مساحة من الحرية
والغموض لينمو بعيداً عن رقابة الجمهور الذي قد
يرفض الأفكار الجديدة الجريئة التي تسبق زمانها
وتحتاج إلى حماية خاصة حتى تنضج وتصبح جاهزة
للنور والإعلان الرسمي

الفصل السابع الحق في الغموض وعدم شرح الذات

للمؤسسات

لا يجوز إجبار المواطن على شرح دوافعه الشخصية أو معتقداته الخاصة للمؤسسات إلا في إطار ضيق جداً يتعلق بالسلامة العامة الحقيقية لا يحق للسلطات استجواب الأفراد حول خياراتهم الحياتية غير المخالفة للنظام يقترح الكتاب حظر الأسئلة التعسفية في الاستثمارات الرسمية التي تمس الخصوصية يجب أن يكون الغموض الشخصي حقاً مكفولاً يحمي هذا الفصل الفرد من هندسة السلوك الاجتماعي من قبل المؤسسات مما يحفظ التنوع البشري ويمنع تحويل المجتمع إلى كتلة متجانسة خاضعة لسيطرة مركزية ترفض الاختلاف أو الخصوصية مما يهدد الحرية الفردية ويحول المواطن إلى مجرد رقم شفاف في ملف لا يرحم ولا يفهم تعقيدات النفس البشرية وحاجتها إلى مساحة خاصة لا يطلع عليها أحد

الفصل الثامن جريمة تتبع الأثر الرقمي دون إذن نظامي

يعتبر تتبع النشاط الرقمي للأفراد دون إذن نظامي صريح جريمة كبرى توازي التنصت على المكالمات

يجب تدمير البيانات المجمعة بشكل غير قانوني فور اكتشافها يقترح الكتاب إنشاء هيئة رقابية مستقلة لمراقبة أنشطة التتبع المؤسسي والخاص يجب أن يكون التتبع استثناءً وليس قاعدة يحمي هذا الفصل المواطن من المراقبة الشاملة التي تحول الحياة إلى كتاب مفتوح للجهات الرقابية مما يهدد الحرية ويخلق مجتمعاً خائفاً يمتنع عن التعبير الطبيعي عن نفسه مما يضر بالصحة النفسية العامة ويهدد الديمقراطية التي تحتاج إلى أفراد أحرار غير خائفين من ظلهم الرقمي الذي قد يستخدم ضدهم في أي لحظة دون سابق إنذار أو مبرر نظامي مقنع يرضي الضمير الإنساني والعدالة

الفصل التاسع الحق في النسيان كحق في العودة للظل

يجب أن يُكرس الحق في النسيان كحق في العودة إلى الظل بعد انتهاء الأزمة أو العقوبة لا يجوز إبقاء السجلات المخالفة أو الأخبار السلبية متاحة للأبد يقترح الكتاب آلية قانونية لإخفاء أو حذف البيانات القديمة بعد فترة زمنية محددة يجب أن يُمنح الإنسان

فرصة ثانية لبداية جديدة بعيداً عن ماضيهم يحمي هذا الفصل الإنسان من عقاب الأبد الرقمي الذي يلاحقه حتى بعد توبته أو انقضاء عقوبته مما يهدد إعادة اندماجه في المجتمع ويحول الخطأ البشري العابر إلى وصمة عار دائمة لا تمحى مما يظلم الإنسان ويهدر مبدأ التأهيل والإصلاح الذي تقوم عليه العدالة التي تهدف إلى إصلاح المخالف وليس تدمير مستقبله تماماً بسبب خطأ ارتكبه في الماضي

الفصل العاشر التوازن بين الشفافية المؤسسية وخصوصية المواطن

يجب أن تكون الشفافية واجباً على المؤسسات وحقاً للمواطن بينما تكون الخصوصية حقاً للمواطن وواجباً على المؤسسات في حمايتها لا يجوز تطبيق معايير الشفافية نفسها على الطرفين يقترح الكتاب قوانين صارمة لشفافية المال العام مع حماية صارمة لبيانات الأفراد يجب أن يظل المواطن في ظل بينما تكون المؤسسات في ضوء يحمي هذا التوازن المجتمع من استغلال السلطات لبيانات المواطنين بينما يخضع المسؤولون للمساءلة الكاملة مما يعزز الثقة في

المؤسسات ويمنع المخالفات ويحمي الحقوق الفردية من الانتهاك تحت ذرائع المصلحة العامة التي قد تكون مجرد غطاء لمصادرة الخصوصية وتوسيع نطاق السيطرة على حياة الناس الخاصة دون مبرر حقيقي أو ضرورة قصوى تبرر هذا الاستثناء الخطير

الفصل الحادي عشر حق الأطفال في النمو بعيداً عن الأضواء

يجب حماية خصوصية الأطفال بشكل مضاعف ومنع نشر صورهم أو بياناتهم دون موافقة ولي الأمر وبشروط صارمة لا يجوز استغلال براءة الأطفال في المحتوى الرقمي التجاري يقترح الكتاب عقوبات رادعة على انتهاك خصوصية القاصرين يجب أن ينشأ الطفل في ظل أمن يحمي براءته يحمي هذا الفصل الأجيال القادمة من الاستغلال التجاري والنفسي الذي قد يدمر طفولتهم ويهدد نموهم النفسي السليم مما يضمن لهم حقاً في مستقبل غير محدد سلفاً oleh صور الماضي التي قد تلاحقهم طوال حياتهم مما يهدد فرصهم في التعليم والعمل والعلاقات الاجتماعية إذا تم استغلال صورهم أو بياناتهم في سن مبكرة دون وعي

منهم بعواقب هذا النشر الدائم الذي لا يعرف النسيان
في العالم الرقمي

الفصل الثاني عشر جريمة بيع البيانات الشخصية ككشف عورات

يعتبر بيع البيانات الشخصية دون موافقة صريحة
ومحددة جريمة كشف عورات إلكترونية تستوجب
تعويضات ضخمة وعقوبات رادعة يجب اعتبار البيانات
جزءاً من الجسد الرقمي للإنسان لا يجوز الاتجار به
يقترح الكتاب منح الأفراد ملكية كاملة لبياناتهم وحقاً
في عوائد بيعها يجب حظر السوق السوداء للبيانات
يحمي هذا الفصل الكرامة الإنسانية من التحول إلى
سلعة رخيصة في سوق البيانات العالمي مما يهدد
الخصوصية ويجعل الإنسان مجرد منتج يُستهلك بياناته
دون احترام لإرادته أو خصوصيته مما يخلق نظاماً
اقتصادياً غير عادل يستغل الأفراد بشكل أكبر حيث
يبيعون بياناتهم مقابل خدمات مجانية بينما تربح
الشركات مليارات من استغلال خصوصيتهم دون عائد
عادل أو حماية حقيقية لحقوقهم الأساسية في
الخصوصية والأمان الرقمي

الفصل الثالث عشر الحق في وجه غير معروف في الأماكن العامة

يجب أن يُقر الحق في التجول في الأماكن العامة دون التعرف على الهوية ألياً عبر كاميرات التعرف على الوجوه لا يجوز بناء قواعد بيانات بيومترية شاملة للأفراد الأبرياء يقترح الكتاب حظر تقنيات التعرف على الوجوه في الأماكن العامة إلا للبحث عن مخالفين مطلوبين نظامياً يجب أن يظل الوجه البشري مجهولاً في الفضاء العام يحمي هذا الفصل حرية التنقل والتجمع دون خوف من المراقبة الدائمة مما يهدد الحق في التجمع السلمي والحرية الشخصية في الحركة مما يخلق مجتمعاً مفتوحاً حيث يشعر الناس بالأمان من أن تكون كل خطوة لهم مسجلة ومحللة مما يعزز الثقة بين المواطن والفضاء العام ويشجع على المشاركة المجتمعية دون خوف من الملاحقة غير المبررة التي قد تثني الناس عن ممارسة حقوقهم الأساسية في التجمع والتعبير

الفصل الرابع عشر حماية الظل المعماري وتصميم

المدن الخفية

يجب أن تأخذ التخطيطات العمرانية في الاعتبار الحق في الظل والخصوصية البصرية بين الجيران لا يجوز بناء أبراج تطل مباشرة على خصوصية المنازل المجاورة يقترح الكتاب معايير معمارية تحمي الخصوصية كحق قانوني في التصميم يجب أن توفر المدن زوايا معتمدة وأمنة يحمي هذا الفصل الحياة الأسرية من التلوث البصري والمراقبة المجاورة مما يضمن استقراراً مجتمعياً وراحة نفسية للسكان الذين يحتاجون إلى شعور بالأمان داخل منازلهم دون خوف من أن تكون حياتهم الخاصة معرضة للأنظار من ناطحات السحاب أو التقنيات الحديثة مما يحفظ كرامة الأسرة وحرمتها التي تعتبر اللبنة الأساسية للمجتمع والتي تحتاج إلى حماية قانونية ومعمارية لضمان استمرارها في ظل التحديات العمرانية الحديثة التي تهدد الخصوصية

الفصل الخامس عشر الحق في التواصل الصامت غير المراقب

يجب ضمان حق الأفراد في التواصل عبر قنوات مشفرة

تماماً لا يمكن للجهات الحكومية أو الخاصة فك شفرتها إلا بأذن نظامي في مخالقات محددة لا يجوز حظر تطبيقات التشفير بحجة الأمن يقترح الكتاب اعتبار التشفير حقاً أساسياً من حقوق الإنسان الرقمي يجب أن يكون الصمت الرقمي ممكناً وقانونياً يحمي هذا الفصل حرية التعبير والخصوصية في التواصل مما يهددها كشف الرسائل الخاصة الذي قد يثني الناس عن التواصل بحرية مما يخلق مجتمعاً مغلقاً يخاف من الكلام حتى في خصوصيته مما يضر بالعلاقات الإنسانية والثقة المتبادلة التي تحتاج إلى مساحة آمنة للنمو بعيداً عن أعين المراقبين الذين قد يسيئون تفسير الكلمات البريئة ويستخدمونها ضد أصحابها في سياقات مختلفة تضر بسمعتهم أو حرمتهم الشخصية

الفصل السادس عشر جريمة التنمر عبر كشف الأسرار الخاصة

يعتبر استخدام الأسرار الخاصة للتنمر أو الابتزاز جريمة مركبة تستحق عقوبة مشددة تجمع بين عقوبة الابتزاز وعقوبة الاعتداء المعنوي يقترح الكتاب تسهيل إجراءات الإبلاغ وحذف المحتوى المسيء فوراً يجب حماية

الضحايا من إعادة النشر يحمي هذا الفصل الصحة النفسية للأفراد من الاستغلال العاطفي الذي قد يؤدي إلى كوارث إنسانية مثل العزلة الاجتماعية مما يضمن بيئة رقمية أكثر أماناً واحتراماً للكرامة الإنسانية التي قد تُهدر بسهولة بسبب لحظة غضب أو انتقام شخصي يتحول إلى جريمة إلكترونية تلاحق الضحية طوال حياتها وتدمر سمعته دون وجه حق أو مبرر نظامي يبرر هذا الاعتداء الشرس على الخصوصية والمشاعر

الفصل السابع عشر الحق في هوية متعددة وطبقات من الظل

يجب أن يُقر الحق في امتلاك هويات رقمية متعددة لأغراض مختلفة دون إجبار على الهوية الموحدة في كل السياقات لا يجوز ربط كل الأنشطة الرقمية بهوية واحدة شاملة يقترح الكتاب السماح بالأسماء المستعارة المحمية قانوناً في فضاءات معينة يجب أن يكون للإنسان طبقات من الظل يحمي هذا الفصل الفرد من خطر سرقة الهوية الشاملة ومن الملاحقة عبر جميع جوانب حياته بمجرد كشف جزء منها مما

يضمن أماناً رقمياً أكبر وحرية في استكشاف جوانب مختلفة من الشخصية دون خوف من أن يؤثر جانب على الآخر مما يحفظ التنوع الشخصي ويمنع اختزال الإنسان في ملف واحد شامل قد لا يعكس تعقيداته الإنسانية الكاملة ويهدد حرته في التغيير والتطور عبر مراحل حياته المختلفة

الفصل الثامن عشر حماية الظل المالي وعدم تتبع الثروات الصغيرة

يجب حماية الخصوصية المالية للأفراد ذوي الدخل المحدود وعدم تتبع معاملاتهم الصغيرة إلا في حالات الاشتباه الجنائي القوي لا يجوز فرض رقابة مالية شاملة على الجميع بحجة مكافحة المخالفات المالية يقترح الكتاب إعفاء المعاملات الصغيرة من الإبلاغ التفصيلي يجب أن يظل المال الخاص في ظل آمن يحمي هذا الفصل الكرامة المالية للأفراد من الشعور بأنهم تحت المجهر الدائم مما يهدد حرمتهم في التصرف في دخولهم ويخلق شعوراً بالظلم والاضطهاد المالي مما يضر بالاستهلاك والنمو الاقتصادي الذي يحتاج إلى ثقة المواطن في نظامه المالي وأمانه على

مدخراته وخصوصية إنفاقه الشخصي الذي لا يجب أن يكون موضوعاً للتحقيق الدائم دون مبرر جنائي واضح ومقنع

الفصل التاسع عشر الحق في الرحيل غير الموثق إعلامياً

يجب أن يُحترم حق المتوفى وعائلته في عدم نشر تفاصيل الوفاة أو الصور الخاصة بالجنائز دون موافقتهم لا يجوز استغلال الموت لصناعة محتوى إخباري مؤلم يقترح الكتاب قيوداً صارمة على تغطية الوفيات الخاصة يجب أن يكون الموت لحظة خصوصية قصوى يحمي هذا الفصل كرامة الميت وحرمة أسرة الثكلى من الاستغلال الإعلامي الذي قد يزيد من ألمهم ويهدد صحتهم النفسية في أصعب لحظات حياتهم مما يضمن احتراماً إنسانياً لحرمة الموت الذي يجب أن يظل حدثاً خاصاً ومحترماً بعيداً عن ضجيج الإعلام الذي قد يحول المأساة الشخصية إلى مادة استهلاكية تضر بالمشاعر العامة والخاصة على حد سواء وتنتهك حرمة اللحظة الأخيرة في حياة الإنسان

الفصل العشرون جريمة التصوير الخفي وانتهاك حرمة الظل

يعتبر التصوير الخفي في الأماكن الخاصة جريمة كبرى بغض النظر عن المحتوى الناتج عنه مجرد فعل التصوير انتهاك للظل يقترح الكتاب تجريم حيازة أجهزة التصوير الخفي دون ترخيص خاص يجب تغليظ العقوبة على نشر المواد المصورة خفية يحمي هذا الفصل الأمان الشخصي في الغرف المغلقة التي يجب أن تكون حصناً منيعاً من الأعين الخفية مما يهدد الشعور بالأمان الأساسي الذي يحتاجه الإنسان في ملجئه الخاص مما يخلق مجتمعاً يسوده الشك والخوف من أن تكون كل حركة مسجلة خفية مما يضر بالثقة بين الناس ويهدد الاستقرار الأسري والاجتماعي الذي يقوم على الافتراض الأساسي بالخصوصية والأمان داخل الجدران الخاصة التي لا يجب أن تخترقها عدسة خائنة

الفصل الحادي والعشرون الحق في العزلة الاختيارية عن الشبكة

يجب أن يُكفل الحق في الانقطاع الكامل عن الشبكة الرقمية دون فقدان الحقوق المدنية أو الخدمات الأساسية لا يجوز إجبار أحد على التواجد الرقمي الدائم يقترح الكتاب توفير قنوات تقليدية بديلة للخدمات يجب أن يكون الاختفاء الرقمي خياراً متاحاً يحمي هذا الفصل الفئات التي لا ترغب أو لا تستطيع التعامل مع التكنولوجيا من الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي مما يهدد حقوقهم في حياة كريمة بعيداً عن الضجيج الرقمي مما يضمن شمولية المجتمع واحترام حق الإنسان في اختيار نمط حياته سواء كان متصلاً دائماً أو منقطعاً تماماً دون أن يعاقبه النظام على اختياره للظل الرقمي الذي قد يكون ضرورياً لصحته النفسية أو قناعاته الشخصية

الفصل الثاني والعشرون حماية الظل الصحي وسرية الأمراض

يجب أن تكون السجلات الطبية في ظل دامس لا يطلع عليه إلا الطبيب المعالج والمريض لا يجوز ربط السجلات الصحية بقواعد بيانات عامة أو تأمينية دون تشفير تام يقترح الكتاب عقوبات رادعة على تسريب

البيانات الصحية يجب أن يظل الجسد المريض في خصوصية تامة يحمي هذا الفصل المريض من الوصم الاجتماعي والتمييز في العمل أو التأمين بسبب حالته الصحية مما يهدد حقه في العلاج والحياة الكريمة مما يضمن ثقة المريض في النظام الصحي ويشجعه على الإفصاح الصريح عن أعراضه دون خوف من أن تستخدم معلوماته ضده في المستقبل مما يحسن جودة الرعاية الصحية ويحمي الكرامة الإنسانية في أضعف لحظات الجسد البشري التي تحتاج إلى أقصى درجات الخصوصية والرحمة

الفصل الثالث والعشرون الحق في أفكار غير معلنة وغير مسجلة

يجب حماية الحق في الاحتفاظ بالأفكار داخل العقل دون تسجيلها أو إعلانها لا يجوز اعتبار كتم المعلومات مخالفة إلا في حالات محددة جداً تتعلق بالسلامة العامة لا يجوز إجبار الأفراد على اختبارات كشف الكذب لفحص أفكارهم يقترح الكتاب حرمة العقل البشري من التفتيش يجب أن يظل الفكر الحر في ظل يحمي هذا الفصل حرية الضمير والعقيدة من الملاحقة حتى قبل

التحول إلى فعل مما يهدد الحرية الفكرية ويحول العقل إلى سجن يخاف صاحبه من التفكير بحرية مما يضمن مساحة آمنة للإبداع والتأمل الداخلي الذي يحتاج إلى خصوصية تامة لينمو بعيداً عن رقابة السلطة أو المجتمع الذي قد يرفض الأفكار الغريبة أو الجريئة التي تحتاج إلى وقت للنضج قبل الإعلان

الفصل الرابع والعشرون جريمة التنبؤ بالسلوك وكشف نوايا الظل

يعتبر استخدام الخوارزميات للتنبؤ بمخالفات لم تُرتكب بعد بناء على بيانات خاصة جريمة تنبؤ غير قانوني لا يجوز معاقبة الإنسان على نوايا قد لا تتحقق يقترح الكتاب حظر أنظمة التنبؤ الجنائي التي تعتمد على البيانات الشخصية يجب أن تظل النوايا في ظل حتى تتحول لأفعال يحمي هذا الفصل مبدأ البراءة الأصلي من التآكل بالتكنولوجيا التي قد تظن بالإنسان بناء على احتمالات إحصائية لا تعكس واقع إرادته الحرة مما يهدد العدالة ويخلق مجتمعا يُعاقب فيه الناس على ما قد يفعلونه لا على ما فعلوه مما يضر بالحرية الفردية ويهدد مبدأ سيادة القانون الذي يقوم على الفعل

المادي الثابت وليس التوقعات الخوارزمية الغامضة التي قد تكون متحيزة أو خاطئة وتظلم الأبرياء دون وجه حق

الفصل الخامس والعشرون الحق في ظل رقمي مشفر
تماماً

يجب أن يُضمن الحق في استخدام تقنيات التشفير الكاملة لحماية البيانات الشخصية من أي جهة بما فيها المؤسسات لا يجوز وضع أبواب خلفية في أنظمة التشفير يقترح الكتاب دعم تطوير تقنيات تشفير مفتوحة المصدر وأمنة يجب أن يكون الظل الرقمي منيعاً يحمي هذا الفصل الخصوصية من الاختراقات المؤسسية أو الإجرامية التي قد تستغل الثغرات الأمنية مما يهدد أمان البيانات الحساسة للأفراد والشركات مما يضمن أماناً رقمياً حقيقياً يعتمد على الرياضيات وليس على وعود الشركات أو المؤسسات التي قد تتغير سياساتها مما يحمي الحرية في عصر المراقبة الشاملة ويمنح الأفراد أداة فعالة للدفاع عن خصوصيتهم ضد أي محاولة لاختراقها غير المصرح به نظامياً أو أخلاقياً

الفصل السادس والعشرون حماية الظل العاطفي وحرمة المشاعر

يجب الاعتراف بالمشاعر كمنطقة خاصة محمية لا يجوز تحليلها تجارياً أو سياسياً دون موافقة لا يجوز استخدام تقنيات قراءة المشاعر في التوظيف أو التسويق القسري يقترح الكتاب حظر استغلال البيانات العاطفية يجب أن يظل القلب في ظل يحمي هذا الفصل الإنسان من التلاعب العاطفي الذي يستغل نقاط ضعفه النفسية لتحقيق أرباح أو أهداف خارجية مما يهدد الاستقلال العاطفي والإرادة الحرة مما يضمن كرامة المشاعر الإنسانية التي لا يجب أن تكون سلعة تُشترى أو تُباع أو تُحلل لخدمة أغراض خارجية تضر بالإنسان وتستغل أعماق ما لديه من حساسية إنسانية تحتاج إلى احترام وحماية من جشع السوق التكنولوجي الذي لا يعرف حدوداً للأخلاق

الفصل السابع والعشرون الحق في عدم الإجابة على أسئلة الخوارزميات

يجب أن يُقر الحق في تجاهل أو رفض الإجابة على

استبيانات الخوارزميات الشخصية لا يجوز حرمان الخدمات من رفض الإجابة على أسئلة غير ضرورية يقترح الكتاب مبدأ الحد الأدنى من البيانات المطلوبة للخدمة يجب أن يكون الصمت أمام الآلة حقاً يحمي هذا الفصل الفرد من الإكراه الرقمي على كشف تفاصيل حياته مقابل خدمات أساسية مما يهدد الخصوصية ويجعل الإنسان عبداً للخوارزمية التي تطلب المزيد دائماً مما يضمن توازناً في العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا حيث يظل الإنسان هو السيد الذي يقرر ما يشاركه والآلة هي الخادم الذي يقدم الخدمة دون شروط تعسفية تنتهك حرمة الحياة الخاصة

الفصل الثامن والعشرون جريمة إجبار الشفافية في العقود الشخصية

يجب حظر الشروط التعاقدية التي تجبر الأفراد على شفافية مطلقة في حياتهم الخاصة كشرط للخدمة أو العمل لا يجوز التنازل عن الحق في الظل في عقود الإذعان يقترح الكتاب إبطال أي بند تعاقدى ينتهك الخصوصية جوهرياً يجب أن يظل العقد في حدود

الضرورة يحمي هذا الفصل الضعفاء في العلاقات التعاقدية من استغلال الشركات الكبرى التي قد تفرض شروطاً مجحفة تنتهك الخصوصية مما يهدد الحرية التعاقدية والكرامة الإنسانية مما يضمن عدالة في العلاقات القانونية حيث لا يُجبر أحد على بيع خصوصيته مقابل لقمة عيش أو خدمة ضرورية مما يحفظ التوازن ويمنع تحول العقود إلى أدوات لانتزاع الحقوق الأساسية تحت غطاء الموافقة الرسمية التي قد تكون غير حرة أو غير مستنيرة

الفصل التاسع والعشرون نحو ميثاق دولي لحماية حقوق الظل

يدعو الكتاب إلى صياغة ميثاق دولي ملزم يحمي حق الإنسان في الظل والخصوصية عبر الحدود لا يجوز للجهات الدولية التنافس في خفض معايير الخصوصية لجذب الاستثمارات التقنية يقترح الكتاب عقوبات دولية على انتهاك حقوق الظل يجب أن يكون الظل حقاً إنسانياً عالمياً يحمي هذا الفصل البشرية من سباق المراقبة العالمي الذي يهدد الحريات في كل مكان مما يضمن معايير موحدة تحمي الإنسان بغض النظر عن

مكان إقامته مما يعزز التضامن الدولي في مواجهة التحديات التكنولوجية التي لا تعترف بالحدود وتحتاج إلى استجابة قانونية عالمية تحمي الكرامة الإنسانية من الانتهاك المنهجي تحت مسميات مختلفة قد تخفي أهدافاً تجارية بحتة تضر بالمصلحة العامة

الفصل الثلاثون خاتمة كرامة الإنسان في ضوء وظل

في الختام نؤكد أن الكرامة الإنسانية تحتاج إلى توازن دقيق بين الضوء اللازم للمساءلة والظل اللازم للحرية لا يمكن بناء مجتمع صحي على الشفافية المطلقة ولا على السرية المطلقة بل على احترام الحق في الظل كحصن للحرية الفردية يجب أن تتطور القوانين لتحمي هذا الحق في وجه التكنولوجيا الجارفة إن دستور الظل هذا هو دعوة لاستعادة الإنسانية في العصر الرقمي حيث يظل الإنسان سيداً لخصوصيته وليس عبداً للخوارزميات نأمل في مستقبل يحترم فيه الاختفاء كحق ولا يُعتبر جريمة حيث يجد كل إنسان زاوية معتمدة آمنة ليحلم ويفكر ويحيا بعيداً عن ضجيج العالم الذي لا يرحم خصوصية أحد في ظل سباق محموم نحو التعري الكامل الذي يهدد جوهر الحرية والكرامة

الإنسانية

تم الانتهاء من هذا العمل

د. محمد كمال عرفه الرخاوي
الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

حقوق الملكية الفكرية

يمنع النسخ أو الاقتباس أو الترجمة أو الطبع أو التوزيع
أو النشر إلا بإذن المؤلف